بقدر ما تُنهى ، وكيف يبقى هذا الشموخ إلا للزمن دونها ، فإذا به يجد فى كسر أنف أبي الهول مؤشرا آخر من موشرات سطوة الزمن يدعم مقولته حول صورة قسوته ، وكأنه بَعْدها إنما ينصرف إلى انتظار الموت التي يفرض هيمنته على كل الأشياء ، وأمامه يضيق النفس الشعرى إلى هذا المدى :

استدارت - إلى الغرب - مزولة الوقت
صارت الخيل ناسا تسير إلى هوة الصمت
بينما الناس خيل تسير إلى هوة الموت !

إذ ربما كانت تلك المزولة تجاه الغروب إيذانا بنهاية الحياة أو قرب المنية على حد ما تعكسه الصورة الأخيرة .

وكأنما انصرف الشاعر من خلال مجملها إلى أعماق التجربة الإنسانية التى غلفتها قصته مع الخيول ، وقد أحالها إلى ضرب من « الدراما الإنسانية » التي تحكى نمطا من الصراع الآدمي أو حتى الصراع المطلق إزاء الزمن . فكانت المعادلة معقدة بين الماضى والحاضر ، وكانت مساحاتها معقودة بين الطموح والفشل ، وهو ما التمسنا له نظيرا لدى المتنبى على نحو من القرب الظاهر له ، وعند غيره من شعرائنا علي لغة التصوير الواعى لماضى الخيل فى شعرنا القديم .

ونعود إلى بداية هذا الحوار الذي يظل بمثابة اقتراح فهل تؤتى مثل هذه المحاولة ثمارها المتوقعة فى زحام عالم المعارضات الشعرية ؟ وعلي أساس منها قد تتوجه مداخلنا إلى التعرف على مزيد من هذه الاتجاهات الواضحة لدي الشاعر المعاصر ؟ فى ظنى أن الاقتراح يظل رهنا بمعاودة تأمل أمثال تلك التجارب وأشباه هذه المواقف ، بما يكفى لالتماس التقارب بينها ، بعيدا أيضا عن زحام القواسم المشتركة بين الشعراء حين ترد بين ثنايا الصور الجزئية أو اللمحات السريعة بما لا يكفى لتناولها باعتبارها ظاهرة عامة تحكى قصة التواصل الدائب بين معطيات القديم والتجارب المعاصرة .